للحياة، ولذا نجد المرأة نفسها في وضع تصفه منيرة الغدير بهذه الكلمات:

(ما زالت الورود تنبت بشكل غير عادي في مخدعها الضيق كدمعة، وما زال النسيج يذرف خيوطه، وهم يجمعونها ويقتطعونها ويعلقون التعاويذ ويبصقون في وجه واحدة).

وهذا ما يجعل (واحدة) تنتهي بإدراك واحديتها، ولذا:

(بدأت واحدة تلم أشجار غزلها وحملت الذاكرة المدماة فوق كفيها وكان هذا هو خضابها الأخير).

تتخضب بالدم والذاكرة لكي ترى طريقها الطويل وترى عروس القطن في مشهد مصيري:

(أرى فيما أرى جداراً يستتر في عتمة وارتباك، أرى جداراً مغطى بأقنعة مزركشة وبين الجدارين جسد صغير يستلقي على فراغ الممر، يغفو على بعض ظل.

جسد قيل فيما بعد إنه وردة غامضة الطيات، جسد يفرد طياته، جرح بجوار جرح ثم يختفي في ثغراته القطنية بشكل غامض)[15].

هنا هذا الجسد الصغير، وردة غامضة الطيات، هي جرح بجوار جرح، تقف بين جدار وجدار في مسافة تكللها الأغطية والحجب والأقنعة، ذاك هو الجسد المؤنث وقد تكشف من جهة وتوارى من جهة أخرى، حيث تنشأ العلاقة ما بين الجرح واللغة، وهي علاقة تبرز من الجذر اللغوي (كلم) بفتح اللام بمعنى جرح وقطع و(كلم) بمعنى قال. ومن خلال دلالات القطع وإحداث الجرح على الجسد ودلالات التكلم يأتي الجسد الأنثوي وهو ينزف ذاكرته على شكل وردة حمراء غامضة الطيات.

---

(15) منيرة الغدير: عروس القطن ـ السابق.